فهذا آدم وذريته صور قائمة في يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر صورته
وصور ذريته في يد الحق فما لك تقربه في هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن
واقعا ولا جائزا بالنسبة اذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك واكثر من هذا التأنيس ما اقدر
لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون فاخذ
الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم بمحضر من الملأ الاعلى
والصور التي لهم في كل مجلى الست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار
بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما اقروا بالملك له مطلقا فان ذلك موضع
حق من اجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بانه ربهم عين نفي لشريك وانما قلنا ذلك لانه
لم يجر للتوحيد هنا لفظ اصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا لتفريق المجموع وفصل
الاتصالات وشتات الشمل سمي التفريق الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم
فاحياكم ثم يميتكم اي يردكم متفرقين ارواحكم مفارقة لصور اجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثم
اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده يوم القيمة بما شهدوا به على انفسهم في اخذ
الميثاق فيقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل
اي كما قبلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال ان تقبل ذلك مرارا فطلبوا
من الله ان يمتن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا
لم يكن الامد المقدر بعذابهم قد انقضى ولما قدر الله ان يكونوا اهلا للنار وانه ليس لهم في علم
الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار
باستحقاق المخالفة الى ان يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها ابدا
على الحالة التي قد شاء الله ان يقيمهم عليها وفيها فرد الله الذرية الى اصلاب الآباء الى ان
يخرجهم الله الى الحيوة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من
بطون امهاتهم ومن ضلع آبائهم في الحيوة الدنيا ثم نموت منهم من شاء الله ان يموت ثم يبعث يوم
القيمة كما وعد واختلف اصحابنا في الاعادة هل تكون على صورة ما اوجدنا في الدنيا من
التناسل شخصا عن شخص كما قال كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة في آن واحد للجميع وهو
مذهب ابي القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين او يعادون روحا الى جسم وهو مذهب
الجماعة والله اعلم ومن الاحوال التي هي امهات في هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى
كثرة ولكن نذكر منها الاحوال التي هي مثل الامهات فمنها احوال الفطرة التي فطر الله الخلق

عليها

عليها وهو ان لا يعبد الا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر
هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان انهم ما
عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله في المحل الذي نسب الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله
الذي اقروا به في الميثاق وان الفطرة مستصحبة والشبه في نسبة الالوهية لهذه الصور المعبودة
هو ان الحق لما تجلى لهم في اخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذي اجرأهم
على ان يعبدوه في الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور وانما
عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان لهما مآل الخلق في
الدار الآخرة وهما الشفاعة والتجلي في الصور على طريق التحول فاذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل و
وعرف من العلم الالهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا تحت قهر ما اليه يؤلون تضرعوا في الدنيا في
وتملقوا له في حقهم وسألوه ان يدخلهم في رحمته اذا اخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك
الدار فليجعل لهم فيها نعيما به اذ كانوا من جملة الاشياء التي وسعتها الرحمة العامة وحاشى الجناب الالهي
من التقييد وهو القائل بان رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيئا فهو تحت حيطة
الرحمة الالهية الواسعة وقد قال عليه لكبراء الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيمة
اذا سألوا في الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وهذا من
ارجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب ايضا فان اليوم الذي اشار اليه الانبياء هو يوم القيمة ويوم القيمة
هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي ذلك اليوم
يكون الغضب من الله على اهل الغضب واعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب و
الانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح
ويدخلهم الجنة اذ لم يكونوا من اهل النار الذين هم اهلها ولم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها
فعم الامر بدخول النار كل من دخلها من اهلها ومن غير اهلها لذلك الغضب الالهي الذي لن يغضب
بعده مثله فلو تسرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب اعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت
الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر
بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع ويكفي من الشارع التعريف بقوله اما اهل النار الذين
هم اهلها ولم يقل اهل العذاب ولا يلزم من كان من اهل النار الذين يعمرونها ان يكونوا معذبين
بها فان اهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من
الحيوانات التي تبعث يوم القيمة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون
فيها ولا يحيون وكل من الف موطنه كان به مسرورا واشد العذاب مفارقة الوطن فلو فارق النار

مطلب عظيم في رحمة الله تعالى على عباده المذنبين وكيف بعباده المخلصين المؤمنين

مطلب في محبة الوطن

Copyright © King Saud University